مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

في شروط اللا تسامح - والاعتدال المانع للتطرف وإرهابه

الأستاذ المساعد الدكتور رائد عبيس [1]، المدرس الدكتور رملة خضير مظلوم[2]

[1] جامعة الكوفة – كلية الآداب – العراق
[2] جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

Raeed.aljumaili@uokufa.edu.iq

ملخص. تحدثنا في هذا بحثنا الموسوم (في شروط اللا تسامح والاعتدال المانع للتطرف وإرهابه) عن عدد من أنماط اللاتسامح التي تتبلور في سلوكيات الافراد والجماعات بطرق وأساليب متنوعة وعديدة، ذكرنا منها في هذه الدراسة عدد من أنواع اللاتسامح التي تضاد الإعتدال وتساعد على تنامي التطرف وإرهابه بصيغة دوافع فردية أو مشاريع حكم وهيمنة وسيطرة وسياسة، مثلما كانت تفعل القاعدة وداعش في العراق والمنطقة. أستعرضنا هذه الأنواع بالشرح والمقاربة مع ما يساعد على نموها وتنبيها مجتمعياً وفردياً وسط عوامل معززة لنمو هذه السلوكيات غير المتسامحة في الأوساط المُجتمعية المختلفة سواء كان الرسمي منها أو الإجتماعي. والذي اتضح منها دوافع بعيدة المدى في توظيفات سياسية، وعسكرية، واستعمارية، واقتصادية مختلفة. أخذت تعمل بالضد من الجهود العقلانية التي تدفع بإشاعة ثقافة الاعتدال والقبول والتعايش بسلام بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المجاورة اقليميا بل وحتى دولياً ضمن مشاريع السلام الدولي التي تدعو لها أوساط اجتماعية معتدلة ومتسامحة بقدر حفظ الأمن والأمان والكرامة والحق. الهدف يكتمل من المشاريع المطروحة والمبادرات في ثقافية للسلام والاعتدال، عبر الوعي بمخاطر اللاتسامح، واللا اعتدال، والتطرف المأزوم الذي ينشأ بدوافع سيكولوجية متعددة الأبعاد. وكذلك التعليم العقلاني السليم الذي ينبذ فكر التطرف واللاتسامح مع الآخر، وكذلك التربية الدينية القائمة على أصول الحب والقبول والأحترام للآخرين. والأهم هو تعليم القيم الإنسانية المتسامحة التي يجب أن تسود بين بني البشر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. In this research entitled (On the Conditions of Intolerance and Moderation that Prevent Extremism and Its Terrorism), we talked about a number of types of intolerance that crystallize in the behaviors of individuals and groups in various and numerous ways and methods. We mentioned in this study a number of types of intolerance that oppose moderation and help in the growth of extremism and its terrorism in the form of individual motives or projects of rule, domination, control and politics, as Al-Qaeda and ISIS did in Iraq and the region**.** We reviewed these types with explanation and comparison with what helps in their growth and alerting them societally and individually amidst factors that enhance the growth of these intolerant behaviors in various societal circles, whether official or social. Which became clear from them are long-term motives in various political, military, colonial and economic employments**.** It began to work against rational efforts that push for the dissemination of a culture of moderation, acceptance and peaceful coexistence among members of one society and neighboring societies regionally and even internationally within the international peace projects called for by moderate and tolerant social circles to the extent that they preserve security, safety, dignity and rights. The goal is completed by the proposed projects and initiatives in a culture of peace and moderation, through awareness of the dangers of intolerance, intemperance and crisis-ridden extremism that arise from multidimensional psychological motives. As well as sound rational education that rejects the thought of extremism and intolerance of others, as well as religious education based on the principles of love, acceptance and respect for others. The most important thing is teaching tolerant human values that must prevail among human beings.

أهمية البحث:

الأهمية في عرض هذه الشروط هو للبحث عن الكيفية التي ممكن نحد فيها من سلوك وظاهرة وسياسة اللاتسامح، و من التوظيف العنيف ضد الآخرين، ومحاولة إيجاد بيئة معتدلة قابلة للتعايش، والتعايش الأليف، خشية من تصاعد الكراهية والتطرف كسلوك، وفكرة،وممارسة، وعدوان. والبحث في اللاتسامح، كمفهوم وتجارب، هو بحث في حقيقة الصراع الناتج من مرحلة الفهم الخاطئ. والوهم، وسوء الظن، والغلو، والتعصب، والأحكام المسبقة، والانطباعات الموهومة، وعدم تكامل صور الحقيقة التي نتجاهل البحث عنها كما ينبغي لها كحقيقة.

فما المعايير التي نعتمدها في تعريف اللاتسامح وتحديد معاييره ؟ بالتأكيد تعد الكتب السماوية أول النصوص، وكذلك التشريعات القانونية، ومواثيق ونصوص الأمم المتحدة، والأعراف.

مُشكلة البحث:

أخذ موضوع اللاتسامح، والتسامح، والاعتدال حيز اهتمام في تاريخ الدراسات الحديثة والمعاصرة، أكثر من تجاربه التأريخية القديمة، والوسيطة، وهذا ما جعل الأتحاد الأوربي، والأمم المتحدة، والمنظمات ذات العلاقة، نتحدث به على أنه منجز تنويري أتاح لها تأسيس لهذه المفاهيم ؛ لأن للتسامح واللاتسامح علاقات طويلة متوترة مع الأصوليات، والرجعيات سياسة ومجتمعاً، والمؤشرات تقول أن اللاتسامح الشعبي الشائع هو أكثر الأنواع صعوبة، ومواجهة، وتحييد.

هدف البحث:

هو الإجابة عن جميع الأسئلة المتعلقة بين الإعتدال واللاتسامح، وهنا يظهر سؤال بالصيغة الآتية: ما دور التربية البيئية في الحد من اللاتسامح وإشاعة ثقافة الاعتدال ؟ وما دور المؤسسات التربوية التعليمية في ذلك؟

حدود البحث:

فاللاتسامح كفكرة وظاهرة تبدأ من أبسط الأساليب التربوية التي نتجاهلها في بعض الأحيان،مثل: لا أطيق، أكره، يرعبني، يقشعر منه بدني، أموت بسببه، يصيبني بالجنون، وغيرها من عبارات التذمر والإزدراء،فاللاتسامح، هو موقف متقدم من الكراهية، والتعصب، والجهل. وسنبين في تفاصيل هذا البحث، الشروط التي يذكرها هذا العنوان، بحسب أنواع اللاتسامح الأكثر شيوعاً، وتصنيفاً التي ذكرناها بشيء من الدقة والخصوصية والتي تضاد ثقافة الاعتدال لمواجهة التطرف وإرهابه.

1 .اللاتسامح كرغبة في أثبات الذات:

يلجأ كثير من الأشخاص غير الأسوياء إلى اللاتسامح كوسيلة لأثبات الذات إزاء الآخرين، بحجج واهية، ومتخيلة، وموهومة، تسد لهم ذلك الفراغ النفسي الذي ينقصه الثقة بالنفس، وقوة الحجة، و ضعف الشخصية. فيحل بدل ذلك اللئم، والعناد، واتباع الهوى ورفض الحوار وعدم سماع الآخرين. مما يفاقم من مواقف التشنج بين الذوات المتخاصمة أو التي لا تبدي رغبة بالتسامح.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فينشأ عن ذلك سلوك متطرف اتجاه الرأي والموقف والشخص وقد يتبادل العنف بين الأطراف، وقد يصل إلى موقف عدائي بتطرف عنيف وإرهابي. ولعل اللاتسامح الذاتي يتولد منه موقف جماعي، واجتماعي، وقد يتطور إلى موقف سياسي عام أو موقف دولة، وهنا تكمن خطورة النوازع الذاتية المتطرفة في سلوك اللاتسامح اتجاه الذات والآخرين. مثل: موقف الانتحار، كما فعل هتلر، لتسجيل موقف رفض المواجهة التاريخ والمجتمع، الذي يُظهر بالنهاية، عدم تسامح مع الذات نفسها قبل أن يكون تسامح بين ذاتي بين الأشخاص الآخرين. (أمبرتويكو، 2010، 65).

2. اللاتسامح الديني:

من أكثر المواقف شدة هي تلك التي ترتبط باللاتسامح الديني ؛ لأن أتباع الديانات لا يخفون بسهولة عدائهم لبعض ولا يمكن أن تستمر سيطرتهم على أنفسهم أو مواثيقهم أو إلتزامهم مع بعض بسهولة. فتاريخ الديانات التوحيدية بقدر ما يشهد تجارب في التسامح، سرعان ما تنشب حروب، وصراعات، وعداءات، وتوترات بينهم، التأريخ يشهد ويسجل هذا النوع من اللاتسامح الديني الدموي، فالحروب الفتوحات الإسلامية، والحروب الصليبية، والحروب اليهودية الإسلامية، لا سيما حرب غزة اليوم في هذا القرن الحادي والعشرين التي بدأت بتوغل فلسطيني في عمق الكيان الصهيوني اليهودي بتاريخ 2023/10/7.

وقد تبين من هذه الحرب أن الحرب المسيحية اليهودية ضد المسلمين في غزة،هي حرب صريحة، وواضحة بتواطئ عربي أقليمي ودولي في السكون عن الإجرام اليهودي الصهيوني اتجاه فلسطين بشكل عام وغزة بشكل خاص. ضاربة تلك الدول المواثيق الحقوقية الأممية عرض الحائط، وتعلن تناقضها وموقفها المنحاز من هذه القضية العادلة، وذكرنا القضية الفلسطينية هنا، كمثال حي على مبدأ اللاتسامح الديني بين أتباع الديانات السماوية التوحيدية! وإن كان وهو كذلك يشمل جميع نوازع اللاتسامح الديني عند أتباع الديانات السماوية والمتخيلة. (الغرباوي، 2008، 136).

3. اللاتسامح الوثني:

تختلف مشاعر الولاء الديني بين الديانات السماوية عن الديانات اللاسماوية في الحدة والنوع. فقد تتسم بجملة من الخصال تجعلها تأخذ طابعاً ثقافياً أكثر من كونها عقيدة ملزمة ووثيقة وصارمة. فقد تحمل صفة اللاتسامح الفكري ولكن ليس العنيف، وقد لا يصل إلى الإرهاب حتماً. ولكن مع وجود مخاطر التهديد، أو الوهم بها، قد يتحول هذا التسامح النسبي إلى اللاتسامح، خصوصاً اذا كان ذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموقف مع ديانات سماوية. وقد سجل التأريخ جملة من الحادث التي تثبت اللاتسامح الديني في الديانات الوثنية أو حتى الثقافات الوثنية. فتعرضت ثقافات وفلسفات إلى حملات اضطهاد وملاحقات وتهجم وقتل وسم كما وقع مع سقراط اليوناني، أو التهجير والنفي كما وقع مع افلاطون تلميذ سقراط. فضلاً عن بروز ما يشكل موقف اللاتسامح فيها. (العكره،1983، 36).

مثل: التعصب للاحتفالات، والطقوسية، وتصورات الآلهة، وشكل المعابد والتزمت بالآراء فيها وإداء النذور وغيرها. وكثيراً ما تختلط في الديانات والثقافات الوثنية النزعات المختلفة، الدينية المتزمتة، مع الصوفية، مع الطقوسية، مع السحر والشعوذة، أو نزوات الإبتذال، فبين التسامح واللاتسامح تبرز مواقف متطرفة إزاء كل ممارسة مما ذكرنا قد تنتهي إلى إزاحات وصراعات قوية تبقى مسجلة في تاريخ العنف والإرهاب الديني والثقافي.

4 .اللاتسامح الأصولي – القومي – العرقي:

تظهر في أغلب العرقيات القومية تيار متعصب،ويرفض الانفتاح، تحت تأثير العصبية والعنصرية اتجاه الآخرين. وذلك لعوامل كثيرة منها مثلاً شعورهم بالتهديد المستمر، والرغبة في إثبات الذات، وتعزيز النفوذ، والسيطرة على مصادر الثروة، وكل هذه العوامل تدفع بالفرد المتعصب إلى سلوك اللاتسامح بأي شكل من الأشكال ؛ لأن أي تساهل في أي موقف مع الآخرين يكون على حساب حماية هويتهم، وتمثيلهم، ونشاطهم. ولهذه الأسباب تكثر الصراعات وتتصاعد حدتها،فلا يجد التسامح فيها معهم طريق ولا نافذة حوار، فتكون المواقف عدائية، ومتهورة، وتتجه صوب العنف والقتل والتهديد به، وهنا يتحول اللاتسامح من الموقف النفسي المتطرف اتجاه الآخرين إلى الموقف الابادي في إزاحة الخصوم والاعداء. والأمثلة كثيرة في العالم، وأبزها راهناً هو اللاتسامح العرقي اليهودي الصهيوني اتجاه الفلسطينين، ليس في فلسطين فحسب، بل في كل دول العالم يتواجد فيها الفلسطيني.

5 .اللاتسامح الثقافي:

عرف تاريخ الثقافات اللاتسامح بشكل كبير، حتى كانت هناك كثير من النظريات تعكس هذه المشكلة،مثل: نظرية تصادم الحضارات التي يتضح منها اللاتسامح الثقافي، وتوظيفه السياسي والعنصري والقومي على حساب الهويات الثقافية المستهدفة. خلفت التجارب التأريخية قسوة كبيرة بين المجتمعات الثقافية،من عدم الإنفتاح عليها إلى تشجيع الانغلاق والقطيعة، إلى التجاهل، والمنع، والتضييق، والعزل، والرفض، فخلقت هذه المحاولات العنصرية الناعمة من تهميش كثير من الثقافات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعزلها عن محطيها البيئي والجغرافي والاجتماعي،سواء كان داخل البلد الواحد حيث الهويات الفرعية، أو مع الثقافات الأقليمية المتشابهة والمختلفة. وكذلك الحال مع الثقافات العالمية. وعلى الرغم من المحاولات الأممية في اليونسكو مثلاً، وجهوده في تشجيع التثاقف، والإندماج الثقافي بين الشعوب والتعريف بالثقافات والهويات الثقافية عبر برامج الأعتراف، والتسجيل، والنشاطات، الا أن للعزلة الثقافية دور كبير في تقليص مساحة الحوار والتسامح بين الثقافات، فيكون بديلها اللاتسامح الذي يتحول إلى تطرف واضح وعدائي ينتج عنه تطرف عنيف وإرهاب ثقافي، قد يهدد وجود كثير من الثقافات، وهناك قصص كثيرة مؤلمة من الإزاحة الثقافية بل والإبادة كذلك، بسببها تلاشت كثير من الثقافات واندثرت. (الحكيم، 2009، 38).

6 .اللاتسامح المعرفي:

نشأة تيارات فكرية كثيرة، عكست تجارب اللاتسامح المعرفي بين أصحاب هذه التيارات، اتسمت بعضها بصفات متطرفة وغير متسامحة مع التيارات الأخرى، مثل: التيار المغالي في أفكاره، ومتزمت، وغير قابل للحوار، والتبادل المعرفي، مثل: تيارات والمدارس الشكوكية، واللاأدرية، والسفسطائية، والبهيمية، وقد كانت تجارب مؤلمة بين هذه التيارات، قد أدى بعض منها إلى التخطئة، والحسد، والرفض، والعداء، ومنها تصاعد الموقف إلى الحبس، والنفي، وأتلاف المنجز المعرفي بالحرق والرمي بالنهر والأتلاف وغيرها من السلوكيات المتطرفة بحق الآخرين من أهل المعرفة، كالموقف الذي تعرض له فلاسفة. مثل: أبن رشد، وغيره ممن أتهموا بأفكارهم وتشوه معارفهم.

7 .اللاتسامح السياسي:

تكشف الصراعات السياسية بسهولة،هذا النوع من عدم التسامح، ويؤسس اللاتسامح السياسي فصول من التناحرات، والخلافات، والانشقاقات، الاجتماعية، والسياسية، داخل المجتمع الواحد، وقد تصل إلى مراحل زمنية متقدمة عن أصل تأسيسها ونشوئها، كالمشاكل التي تحدث في أسس الحكم، وطريقة تشكيل الحكومة، وطريقة الوصول للسلطة، والتمثيل الشعبي والمناطقي والديني وغيرها. ولعل بلدان كثيرة عانت ما عانت جراء هذه التأسيسات الخاطئة في التجربة السياسية والتي انتهت إلى عدم تسامح واضح وتشنجات، ومشاكل مأزومة، ومتفاقمة. (الفضيلات، 1412هـ، 12).

فمثلاً على مستوى الشرق الأوسط، بقي العراق منذ تأسيس دولته الحديثة وإلى اليوم يعاني من تجارب اللاتسامح السياسي والأجيال الصاعدة تدفع بأثمانه، وكذلك الحال مع دولة لبنان التي تعاني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من نفس الأزمات بشكل متفاقم،تسبب في يوماً ما بحرب أهلية فيه. وتجارب كثيرة لبلدان عربية وأجنبية مختلفة،مختلفة، مثل: ليبيا، والصومال... ودول من أمريكا اللاتينية... وغيرها كثير. ومن مظاهر هذا اللاتسامح هو كثرة الإنشقاقات الحزبية، والتسقيط، والاغتيال التصفيات الجسدية، والتنابذ الاجتماعي، وحتى ظاهرة تأسيس الأحزاب البديلة، تدخل ضمن توصيف اللاتسامح السياسي الذي هو بداية لتصاعد موجة التطرف السياسي اتجاه الخصوم، والذي ينتهي في العادة إلى الانقلابات، والاغتيالات وملاحقة الخصوم داخلياً وخارجياً، مثلما فعل حزب البعث المجرم مع معارضيه حزباً وشخصاً. (عبد السلام،1410هـ، 36).

8 .اللاتسامح المشروع – بوصفه حقاً أو وهماً:

يمثل هذا النوع حالة خاصة من اللاتسامح بكونه مسوغ تربوي أحيانا لاعطاء رسالة للآخرين. تحمل مضامين دينية، واجتماعية، وعرفية، وأخلاقية، وسياسية، الهدف من هذا المضمون هو التعبير عن فحوى الحق المطلوب فعلاً وواقعاً أو توهماً. وقد يتحول هذا اللاتسامح من هذه الرسالة التربوية الهادفة المصحوبة بالنصحية والتحذير إلى تطرف سلوكي عنيف، ولكن هنا لا يسمى إرهاباً لأن حتى القتل بالقتل قد شرعه الدين، والأعراف بالأخذ بالثأر، وقانونياً بإعدام من أرتكب فعل القتل، أو جناية أخرى تستحق موقف اللاتسامح مع الفاعلين. ومع قسوة هذا الأجراء الا أن الدين الإسلامي الحنيف، قد دعانا إلى العفو لمن يشاء، بقوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة التغابن الآية (14). (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) سورة المائدة (45).

9 .اللاتسامح المعرفي:

وردت في قصص التأريخ أحداث مؤلمة في اللاتسامح المعرفي بين الطبقة العلماء والمتفكرة والفلاسفة والتجريبيون، من قبل الطبقة الجاهلة بحق أهميتهم من جهة، ومن قبل الطبقة السياسية التي تتعارض مع طروحاتهم وأفكارهم. فقد شهد التأريخ على قصة أبن رشد مثلاً الذي تعرض للنفي السياسي وحرق جميع مؤلفاته وكتبه. ومثله غاليلو الذي تملك رأياً علمياً في مركزية الشمس، وكروية الأرض، وتعرض بعدها للإعدام بحجة مخالفة الرأي السائد عند الجمهور والكنيسة حول هذه الحقيقة الكونية. والتطرف هذا عكر المزاعم العلمية والآراء فيها. وحجم المعرفة وتطورها. وقلل من الجهد العلمي فيها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سواء كان ما بين العلماء أنفسهم، أو بين الجهال، والسياسية التي لها يد الطولى في عدم التسامح مع الآراء العلمية، والتجربة، والخبرة التي تتعارض مع توجهاتها. فقد كان إعدام العالم الفيلسوف محمد باقر الصدر من قبل حزب البعث القاتل. مثال عن عدم التسامح مع معرفة هذا الرجل بما يمتلكه من معرفة وعلم... وغيره المئات من العلماء، والمفكرين، وأهل المعرفة الذي رفضوا التعاون مع النظام البعثي في خدمة سلطته. وكذلك الحال متشابه مع دول العالم العربي، أو الإسلامي، في التعامل غير المتسامح مع أهل المعرفة، والخبرة الذي طال كثير منهم التجهير، والنفي، والهجرة القسرية إلى بلدان أخرى من العالم. (حميد، 1412هـ، 47).

10. اللاتسامح الإجتماعي (بالتبعية) الخصومة بالنيابة:

نألف في الفئات المجتمعية كثير من مصاديق اللاتسامح الإجتماعي، بين الفئات الاجتماعية المختلفة، والمتفاوتة، والمتنوعة، ومن داخل هذه الفئات حتى. وينشأ عن ذلك خصومات اجتماعية كبيرة تتصف بالعداء، والتنكيل، والتنمر، والتكبر، والاستعلاء، والشعور بالدونية أو التبعية بين الفئات العليا والسفلى، أو الفئات القوية، أو الفئات الضعيفة، أو المثقفة وغير المثقفة. ولكن ما يؤسس في هذا النموذج على المستوى الإجتماعي، هو البعد العشائري الذي يدفع بشكل واسع إلى ترسيخ هذا الا تسامح بصورة عداءات عشائرية، وخصومات، وتهديدات، ويصل في كثير من الأحيان إلى القتل، والتصفية، والتنكيل، والنفي، والأجلاء، وغيرها من الممارسات التي تعكس هذا اللاتسامح في تبعية الخصومة، والخصومة بالنيابة عند أبناء العشيرة ؛ لأن شيخ العشيرة لديه موقف من طرف آخر، أعلن ضده خصومته.

11. اللاتسامح الأقتصادي (مسببات الجوع، والحرمان، والتبذير):

لعلها واحدة من أكثر صور اللاتسامح وضوحاً واستشعاراً عند الناس، هي اللاتسامح الاقتصادي الذي يتسبب بالفقر، والحرمان، والجوع. في مقابل تكدس الثروات، والرفاهية، والتخمة في طبقة معينة. وقد تتغير مستويات هذا اللاتسامح الاقتصادي من سلوك الفرد إلى سلوك الجماعة وإلى سلوك الدولة والأنظمة والمنظمات والجمعيات والدول. وتطبيقات ذلك كثيرة نبأ من الأشد قسوة وهو الحصار الاقتصادي الذي يفرض على شعب، فينهك قواه وطاقاته ويبدد قدرته على الحياة والتفوق والنجاح. ويؤخره عن ركب التطور. وهذا الأسلوب الأكثر شهرتاً ووضوحاً في اللاتسامح الاقتصادي عالمياً. فهو ليست عدم تسامح بين نظام وآخر، بل بين نظام وشعب او شعوب. كما هو الحال في اجراءات أمريكا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدوانية مع كثير من الدول التي تحاصرها، وأطولها مدة في ذلك هو العراق، وايران، وسوريا. وهذه الأقرب في تاريخ اللاتسامح الاقتصادي بين الأفراد والشعوب والدول. وكذلك الحال في اجراءات عدم التسامح التي تبدأ من معقبة أفراد. (المخزومي،2009، 12).

مثل: رجال أعمال وصناعيين وغيرهم، وبعدها يتصاعد الموقف إلى معاقبة شركات ومنظمات وبعدها يقع العقاب على شعب بأكمله. ونتيجة سياسة عدم التسامح هذه تتفاقم كثير من المواقف بين الدول جراء هذه الدوافع حتى تصل إلى المواجهات العسكرية المباشرة وغير المباشرة،كما حدث مع روسيا وايران في مواجهة الحصار الأمريكي والعقوبات اتجاهما. وهناك سياسات تتبع من قبل كثير من الدول لم يتضح منها إنها تعمل بمدأ التسامح الاقتصادي، مثلاً استراليا قامت هذا العام 2023 بإعدام الماشية الفائضة عن حاجتها،لأنها لا تريد هذه الزيادة تؤثر على عامل العرض والطلب.

وكان بمكانها أن تتبرع بها للدول والشعوب الأكثر جوعاً وحصاراً وفقراً، أو قيامها بإتلاف آلاف من أطنان القمح في البحر حتى لا تؤثر على السياسة ذاتها. والأمثلة كثيرة سواء كانت تأخذ صفة دولية أو شعبية أو اقليمية. نقول أن اتباع النهج غير العقلاني مع هذا العامل، يدفع بمزيد من العدائية والخلافات والخصومات والحروب في العالم أجمع ؛ لأن اللاتسامح الاقتصادي مع الشعوب وما يسببه لهم، ينتهي إلى سلوك عدواني أو دفاعي لحماية أنفسهم من خطر الجوع والحصار الحرمان. كموقف حزب الله من الكيان الصهيوني في حرمانه من استخراج الغاز من حقول كاريش، وما يفرضه هذا الكيان الغاشم على الشعب الفلسطيني وعلى أهل غزة وما تسببه من مجاعة وحرمان وسوء تغذية. فالسلوك المتطرف قد تتصاعد حدته ويدخل في بؤرة الارهاب الاقتصادي، ويتضرر به حينها الأفراد، والمجتمعات، والدول. (اللحيدان، 1420هـ، 38).

12 .اللاتسامح مع التأريخ: الخصومة والحقد على الماضي، (اللاتسامح التراثي):

لعل قسوة التجارب التأريخية لها أثر كبير في تشكيل موقف منه، وهذا الموقف هو عدم الرضا عن ما دخل فيه من أحداث، وقصص، وآثار، خلفت في قناعات الناس، وأفكارهم، وآراءهم، ومعرفتهم به، عداء من فاعليه، وكاتبيه، ومحدثيه، بل والمعتمدين عليه في تبني المواقف ونقل التجارب وغيرها.

مثل: حوادث القتل على الهوية، أو موقف له شأن سياسي عاطفي مثل: موضوع السقيفة بالنسبة للشيعة، وموضوع رفض كثير من مواقف الصحابة. مما أدى بأطراف هذه المواقف إلى إعلان موقف مشكك من التأريخ وأحداثه ويدعوا إلى تصحيحه وإعادة كتابة التأريخ بأيادي أمينة. وينتج عن ذلك موقف في رفض قراءة كثير من الكتب التأريخية ذات المواقف المتناقضة والكاذبة والمشككة والمزيفة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للحقائق. وقد سجل التأريخ أحداث متطرفة ضد كثير من كتب تأريخيه، أدى بها إلى الحرق، والإتلاف، والدفن في التراب، والتمزيق... وغيرها. فضلاً عن الحقد على الرواة، والناقلين، والمحدثين المؤرخين الذي وصل بهم إلى حد الشتم والسباب إلى يومنا هذا. (الغزالي، 1420هـ، 30).

وهناك كثير من المنصات الاجتماعية تسب وتلعن نهاراً وجهاراً وليلاً وصباحاً كثير من الشخصيات التأريخية التي لا يعجبنا موقفها من زمانها، وهنا تكمن المفارقة إننا نحاكم بعضهم على أساس تجاربهم في زمنهم، ولو كنا ممن خلق في ذلك الزمن لربما فعلنا نفس فعلهم! لذلك الموقف اتجاه التأريخ وحقائقه يحتاج إلى روح عقلانية تتعامل بتسامح وقابلية على النقض المنطقي العقلاني، لا الموقف المتشنج العدائي الذي يقلب مواجع التأريخ مما يتسبب بحروب، وصراعات، وانشقاقات، وتضادات، تصل حتى إلى القتل الإبادة، وقد حدث في التأريخ كثير من هذه النزاعات في الغالب تكون مذهبية تأريخية، أو تأريخية سياسية، كما نسمع من عبارات المتطرفين بقولهم نريد أن نعيد بهم الطف، أو نريد أن نعيد السقيفة، أو نريد أن نعيد ثورة العشرين، وهكذا، فالحنين إلى الأمجاد الباطلة، هو جزء من نزعة اللاتسامح في التاريخ أو ضدة (الخرسان، 2005، 25).

13. اللاتسامح عند الأنظمة الشمولية (اللاتسامح القانوني):

يأخذ مثل هذا النوع من اللاتسامح موقف شبه رسمي أو رسمي، متى ما استشعرت السلطة وجود خطر يهدد وجودها، مثل: مُآمرة، أو معارضة، أو تهديد خارجي وغيرها. معتمدة بذلك على أجهزتها الأمنية الرسمية، أو عناصرها غير الرسمية. لا سيما في الأنظمة الشمولية التي تعتمد على مظاهر التشبث بالسلطة، والولاءات الصارمة لها، والإنتماء المخير، أو الإجباري للقبول بسلطتها. فتبدأ بإصدار أحكام وقرارات قضائية أو دستورية لحماية نفسها من تلك المخاطر الواقعية أو المفترضة، فتكون بها صارمة، وغير متسامحة مع المخالفين أو المشتبه بهم كذلك. وقد كان حزب البعث مثالاً عراقياً عن هذا النوع من اللاتسامح الذي أسسه صدام مع تنامي سلطته وسيطرته على الدولة والحكومة والشعب. (اللحيدان، 1420هـ، 36).

فلم يكن يشعر بالأمان لذلك دفعه هذا الخوف إلى عد التسامح مع معارضيه أو مخالفيه أو من يشك حتى بولائهم، وقد خلف ذلك الآلاف من القتلى والمبعدين والمشردين والمهجرين والمهاجرين في بلدان العالم. وقد طال ذلك حتى الأطفال والنساء والشيوخ والشباب من الرجال والنساء. لم يظهر تسامحاً حتى مع أقرب الناس لديه من أفراد عائلته وهو زوج بناته الذي سامحه شكلياً ونفذ به اللاتسامح الإرهابي ضمن قانون الحكم، والعشيرة، والعرف، والقوة، والقانون الذي وصفه بالخائن. فما بالك بمن أتهمهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صريح العبارة، وخونهم، وحقد عليهم، ونصب لهم الحرب، والعداء من أبناء الشعب العراقي في الداخل والخارج، في الشمال، والجنوب، في الشرق، والغرب. فقد كان التناقض القانوني في مواد الدستور تعكس هذه النزعة في دستور البعث الموقت من 1970 وحتى 2003.

14 .اللاتسامح الأخلاقي (المكتسب والموروث):

قد يدخل عامل الفطرة والتعلم سبباً في تكوين موقف اللاتسامح ضد الآخرين، فالفطرة مثلاً توثر على تكوين شخصية الانسان ومعرفته وسماحة أخلاقه، وقد تتولد فيه نوازع ذاتية في التعصب والغلو والعناد والشيطنة، مما تعجل التعامل مع المقابل الآخر شيء معقد ومتشنج ويدعوا الى الحذر والخوف والتفاعل السلبي، وقد ينتج عنه ردود أفعال عدائية وأحياناً قاتلة، فيتحول الموقف من عدم تسيس صحيح لموقف بسيط كان ينبغي فيه التسامح إلى موقف معقد وصعب ومخيف ومرعب وربما قاتل ووحشي.

كأنفعال شخص من شخص آخر فيتجه إلى قتله من دون أدنى تفكير ومراجعة. فيكون منشأه ذاتي فردي يعتمد على مزاج الشخص، وعقله، وإدارته لإنفعالاته. قد يكون هذا الخلق فطري، أو موروث بايولوجي، أو نفسي، يعتمد على العوامل الخلقية والأخلاقية الفطرية الذاتية أو الموروثة. ولكن نجد في المقابل هناك سلوك غير متسامح آخر ينمو بشكل عفوي ومتراكم في مخيلة وقناعة الفرد وصولاً إلى تنامي دوافعه وتفاقم طموحاته العدائية في عدم التسامح مع الآخرين، فينمو لديه خيال العظمة، والقوة، والسيطرة، والتفرد، وخيلاء السطوة والنيل من الآخرين،مُعززاً ذلك بتدريبات، وتلقينات من أصدقاء أو رفقاء سوء، أو تعلم ألكتروني أو تقمص شخصيات، وهكذا. فتتحول عوامل هذين البعدين إلى تكوين موقف غير متسامح ومتطرف أو متطرف عنيف أو إرهابي بدوافع شتى. (الغزالي، 1409 هـ، 36)

15 .اللاتسامح عند الأقليات:

تذهب كثير من الأقليات إلى انتهاج نزعة غير متسامحة مع من يجاورها خوفاً من تهديدات متوقعة أو محتملة. فتبدأ أصوات ودعوات تصدر تتضح منها قيم اللاتسامح وعدم الرغبة فيها،مثل الأقلية شركس المغلقة على من يجاورها من أقليات أخرى. ونتيجة هذا الانغلاق تتولد رغبة في تجاوز هذا الانغلاق على الذات والمجموعة، والتفكير بتغيير البيئة والتمرد عليها وعدم مسامحتها، وتبدأ رحلة البحث عن بيئة أخرى، تكسر بها قيود العادات والتقاليد، و مثل الزواج في أقلية الأيزيديين مثلاً التي لا تسمح بسهولة من الزواج من خارج اطار هذه الأقلية. وكذلك أقلية الشركس. فقد شهدت البشرية تطور خطير على مستوى اللاتسامح بين الأقليات، فقد شهدت صراعات مازالت إلى اليوم آثارها نادبة في

صدور أهاليهم، مثل: الصراع في راونده بين أقلياتها. وما حدث في العراق بحق أقليات الإيزيديين من قبل عناصر داعش وميليشيات سياسية هددت هذه الأقليات، ودفعتها إلى اظهار موقفها العدائي، وخلق حالة من عدم التسامح العنيف، والإرهابي بين هذه الأقليات.

16 .الإعتدال والتسامح في مواجهة التطرف وإرهابه:

تاريخ البشرية مليء بالندوب القاسية في تجارب اللاتسامح مع بعضهم بعض، الذي ينشأ بصور أولية عن فكرة التعصب للرأي والموقف حتى يتفاقم إلى تطرف بعيد عن عقلانية الإعتدال في الرأي والحكم والموقف والسلوك. هنا تنشأ ثقافة فردية عن قناعاتنا اتجاه الآخر، سلوكياً، ودينياً، وسلوكياً، وفكرياً. ويبدأ التطرف الناشئ عن ذلك في التبلور بأي أتجاه أميل إلى التمظهر سوء كان دينياً أو غيره.

تاريخ القسوة البشرية خلفت لنا تجارب مؤلمة في الوجدان البشري اتجاه بعضهم بعض، سواء كان ببعد قومي عرقي أوديني طائفي أو سياسي استعماري، وإن كانت بعض من هذا التأريخ يحمل كل مضامين ما تقدم والنتيجة النهائية التي يجب أن يرتكن لها الأفراد وترتكن لها الشعوب والحكومات، هي أن في النهاية يتغلب دائما صوت العقل على أصوات التطرف القاتل والإرهاب المميت، والدبلوماسية على الحرب والقطيعة. وهذه النتيجة يجب أن تكون مشروع سلام دائم للاعتدال، وقبول الآخر، والتعايش حتى لا يرجع التطرف بالنمو والتصاعد في خطابه من جديد،ويحدث ما مضت عليه البشرية في السلام، والمجتمعات في التعايش، والقبول والتجاوز. (الخرسان، 2005، 16)

الا أن الصراع القائم في هذا العالم لم يشر إلى أن كل البشر قابل لأخذ العبرة من الماضي، وبلغ الدرس، فما زال اللاتسامح ورفض الاعتدال وتوظيف التطرف وسيلة من وسائل الموت، والإيقاع، والإرهاب، والتحارب، والاقتتال بين الدول، والمجتمعات، والأفراد، والجماعات. على الرغم من الجهود الدولية تحت رعاية الأمم المتحدة التي تزعم هدف تحقيق السلام في العالم وضمان حقوق الإنسان وتعزيز فرص التعايش بين الدول والمجتمعات المتصارعة. وتشكيكنا في ما تزعم جاء بسبب سكوتها وعجزها عن إيقاف آلة القتل المندفعة بفكر التطرف والإبادة والعنصرية الصهيونية بحق الأبرياء في غزة وفلسطين والدول المقاومة لعدوانها. من1984 وإلى يومنا هذا لا سيما بعد أحداث 7/ اكتوبر/2023 الذي باغت بها الفلسطينيون الكيان الصهيوني الغاصب بعملية عسكرية تأريخية. هذا نموذج من تناقضات وإزدواجيات الخطاب، تحت مفاهيم السلام، والديمقراطيات، والإعتدال، والتعايش، وحفظ التنوع التي تتحدث عنه المنظمات الإنسانية الدولية والدول المرتبطة بها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما يعول عليه في هذا الموضوع هو موقف الشعوب الحرة التي تملك قرارها وطموحها، في تحقق الاعتدال، والتسامح، والمحاربة الجادة، لكل أشكال التطرف وإرهابه.

المصادر

[1] الغرباوي، ماجد، التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الديانات والثقافات، دار العارف للمطبوعات، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2008.

[2] أمبرتو ايكو، أعداء الحوار اسباب اللاتسامح ومظاهره، ت: عبد الفتاح حسن،الهيئة المصرية للكتاب 2010.

[3] ادونيس العكره: العقلانية واللاعقلانية في الارهاب،مجلة دراسات عالمية ١٩٨٣.

[4] اكرم الحكيم: هل يتمكن العرب والغرب من استخلاص الدروس، مجلة المعهد بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول، بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[5] جبر محمود الفضيلات:القضاء في الاسلام وادأب القاضي، عمان١٤١٢.

[6] جعفر عبد السلام: قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ١٤٠١هـ.

[7] جمال الخرسان: اللاعنف في الفكر الشيعي، مجلة النبأ، سنة ١١، ٢٠٠٥.

[8] صالح بن حميد، تلبيس مردود في قضايا حية،مكتبة المنارة،مكة، ١٤١٢.

[9] عادل المخزومي، التسامح الديني في الاسلام واراء المفكرين المستشرقين، بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول –بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[10] عبد الله اللحيدان: دعوة غير المسلمين الى الاسلام، الرياض، ١٤٢٠هـ.

[11] مجلة قضايا اسلامية،التسامح ومنابع اللاتسامح،السنة الثامنة العدد –٢٧، ٢٠٠٤.

[12] محمد الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحيه والاسلام، دار التوزيع، القاهرة، ط1، ١٤٠٩هـ.

[13] جمال الخرسان: اللاعنف في الفكر الشيعي، مجلة النبأ، سنة،2005،١١.

[14] صالح بن حميد، تلبيس مردود في قضايا حية،مكتبة المنارة،مكة١٤١٢.

[15] عادل المخزومي، التسامح الديني في الاسلام واراء المفكرين المستشرقين، بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول – بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[16] عبد الله اللحيدان: دعوة غير المسلمين الى الاسلام، الرياض، ١٤٢٠هـ.

[17] حمد الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحيه والاسلام، دار التوزيع، القاهرة، ط1، ١٤٠٩هـ.